المشرق

استهاض الهمَّة من احد السادة الأئمَّة

تأطف سيادة المطران اثناسيوس اغناطيوس نوري رئيس اساقفة بغداد على الديار الموصلية الاحترام فارسل الينا رسالةً يمدح بها مسانا وينشط قوانا فتلقَّيناها بمزيد الشكر وحلَّينا بها اول صفحات هذا العدد

حضرة محرِّر مجلَّة المشرق

نهدي اليكم البركة الرُّسليَّة والسلام بنعمة الرب يسوع

امَّا بعد انَّنا نُصيد ان طالعنا اجزاء مجلَّتكم الغرَّاء المعروفة بالمشرق السنيَّة الغايرة كلَّها وألفيناها حتى اليوم قائمة على ساق من النجاح سالكة محجَّة الثبات التي كانت انتهجتها في مبدإ صدورها لتعزيز الآداب ونشر العلوم والمعارف وتوطيد اركان الدين والمناضلة عن الحقّ لم نتمالك إرجاء الثناء على مشروعكم هذا الجليل اكثر من هذا الامد. فلذلك جئنا لكم بهذه العُجالة عساها تكون لكم من اقوى ذرائع التنشيط لتبذلوا ما ادَّخرتم من الوسع المجهود سعياً منكم وراء خدمة العلم وتقويم شؤون البلدان وتنشير علَم العمران ولا سيَّما انهاضاً لهمم الرجال المرتطمين في مهاوي الجهل التائهين في مهامه الغواية الذين يوطنون النفس بانقيادهم الى الاوهام المبرقعة واستنادهم الى المبادئ الفاسدة جهلاً منهم بان ثَمَّ كاساً مملوَّة سمّاً ناقعاً يملوهُ عسل يجرعونهُ فيعود عليهم بشرّ العاقبة. ولذا ترونا لم نغتنم عن انتهاز هذه الفرصة الشهيَّة الجليلة فرصة افتتاح العام الجديد لنثني اولاً على حِكَمكم تعهُّد معاهد المعارف وتفانيكم برفع منار الآداب ثم لنبدي ثانيةً لكم اشعارات فرحنا وعلائم سرورنا بنجاح مجلَّتكم التي ذرَّت شمس سناها في كلّ قطر ومصر. حتى غدت منهلاً صافي الموارد. يستقي من غير معارفه الدينية والدنيويَّة كل طارف وتالد. داعين لكم باستمرار نجاح المسعى وحسن الرجعى عاقدين حبال الأمل

على ان هذه الحجّة ستكون ذريعة لهداية الزائغين عن خطة الحقّ القويم وترسًا منيعًا تجاه ارباب الاشياع الذين يوارون شرّ شرّهم وأوام كفرهم تحت ستائر الخداع الموشّاة ليبانوا مقصدهم الذميم فتبرد بذلك حناجرهم الملتهبة. هذا وفيما نسأل الحق بان يؤازر مساعيكم الخيريّة ويكلّلها بغار النجاح ويخفّف عنكم وطأة النَصَب وما تتجشّمون من التكاليف الباهظة في خدمة العلم واعلاء منار الحقّ والآداب. نستمطر عليكم آلاء الرب الفائضة ونقرؤكم السلام في حسن ختام. وطال بقاؤكم

* اثناسيوس
اغناطيوس نوري
رئيس اساقفة بغداد
على السريان

عن بغداد في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٩٩

الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة

اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس ترقال اليسوعي

توطئة تصحح الرسالة

قد رغب الينا كثيرون من قرّائنا الافاضل من مواطنينا والاجانب ان ننشر هذه المقالة المفيدة التي لم يُطبع منها الى هذه الغاية سوى نبذة وجيزة صدّر بها المقتطف سنتهُ السادسة (١٨٨١). فلبّينا الى دعوتهم بطيبة خاطر ونحن لا نشكّ ان في طبع التآليف الموسيقية العربية قديمة كانت او حديثة خدمةً معتبرةً للعلم وانواع الفنون لاسيا في بلادنا الشرقية التي طالما انحطّ فيها فنّ الالحان الصحيح عن درجته الاولى

ولا نقول هذا قصدَ المعاتبة بل على سبيل النصيحة ولئلّا يقال ان الغريب ادرى بما في البيت من اهلهِ. فبالحقيقة ليس تأليف ميخائيل مشاقة بمجهول عند ادباء اوربّة وربما نبّهوا لاهميّتهِ قبل الشرقيين. فانهُ لم يمرّ على وضعهِ الّا السنون القليلة حتى باشر سير إلي سميث بترجمتهِ الى الانكليزيّة (١). وعلى هذه الترجمة التي لم يتسنَّ لنا ان نطالعها

(١) راجع R. E. Smith : *Journal of the American Oriental Society*, Vol. I. Boston 1849)

اعتمد جميع الاوربيين الذين تجرّدوا للبحث عن احوال الموسيقى العربية القديمة ومقابلتها بحالتها الحاضرة. نخصّ منهم بالذكر المسيو لَند الذي ألّف في الديوان العربي مقالة نفيسة (١ اصبحت موردًا يتردّد اليه كل من يروم الوقوف على اصول الالحان العربية وفروعها. ونحن ايضًا اخذنا عنها عدة فوائد واشارات مهمّة كما اننا اقتبسنا من انوار تأليف صنّفهُ كوزغارتن في كتاب الموسيقى للفارابي (٢ ومن رسالة صفي الدين عبد المؤمن البغدادي التي اختصرها بالفرنسية الموسيو كارا دي ڤو (٣. ومن الخطاب الذي القاهُ في الموسيقى الشرقية حضرة الاب دون پاريزو تريل كليتنا سابقًا (٤ . فمن صميم الفؤاد نهنئهم جميعًا على ما ابدوهُ من دِقّة البحث واتّساع العلم في هذا الميدان المتوعر

هذا واما ما يختصّ بترجمة المؤلف عمومًا فلا يسمح لنا ضيق المكان ان نورد شيئًا منها(٥ . ففي ما كتبهُ مشافة نفسه عن سبب وضعهِ الرسالة والمنهج الذي نهجهُ في تعلُّمهِ الموسيقى كفايةٌ للغرض المقصود من نشر تأليفهِ

واما الطريقة التي سلكناها فهي اننا قابلنا بفرط الدقّة والعناية بين نسختين الاولى نسخة محفوظة في مكتبتنا الشرقية مسخها ناسخها في بعض المواضع. والثانية نسخة حسنة تكرّم حضرة الاب الفاضل الغيور الشيخ لويس الخوري فاطلعنا عليها فنخلص لحضرتهِ فروض الشكران الجميل

ثم اننا تتميمًا للفائدة ذيّلنا نصّ صاحب الرسالة ببعض الحواشي والملاحظات وربّما آخذناهُ على بعض الآراء والمزاعم الغير الصحيحة واصلحنا بعض الاغلاط الحسابيّة الى غير ذلك. فاذا اضطرتنا الحاجة الى وضع حواشٍ اطول الحقناها باواخر الفصول

وقبل المباشرة بنشر هذا التأليف الذي نتمنّى ان يقع لدن قرائنا موقعًا حسنًا

---

١) (عنوانها Land : *Recherches sur l' histoire de la Gamme arabe*, Leide 1884)

٢) Kosegarten : *Liber Cantilenarum*, 1840

٣) (راجع المجلّة الاسيوية J. As. 1891[2] p. 279)

٤) (Dom Parisot : *Musique Orientale*, Paris 1898)

٥) ولد الدكتور ميخائيل مشاقة في رشيا في ٣٠ آذار سنة ١٨٠٠ وتوفي في ١٦ تموز ١٨٨٨ بدمشق

لا بدَّ من ايراد مسألتين لازالة بعض الشكوك ان امكن فنقول:

اولاً انهُ من المقرَّر الذي لا نزاع فيهِ ان تقسيم الديوان العربي الى اربعة وعشرين ربعاً لا أثر لهُ في كتب قدماء العرب كالفارابي وصفي الدين وغيرهما. فلما كان مشاقة اوَّل مَن دوَّن هذا التقسيم وشرحهُ واتى عليهِ بالبراهين الحسابية والهندسية زعم علماء اوربَّة انهُ هو الذي اخترعهُ لحسم اختلافات طرأت على فنّ الموسيقى الشامية في غرَّة عصرنا هذا. لكنَّ كلام المؤلف لا يؤيد قطّ مثل هذا الزعم بل يناقضهُ ويدحضهُ دحضاً. فانَّ مشاقة يقول في مواضع شتَّى من تصنيفهِ انهُ لم يبتدع شيئاً في طريقة معاصريهِ الّا في ترتيب الالحان لتسهيل تناولها وانهُ اجرى مقالته على اصول اهل الصناعة ومألوف مذهبهم. فان وقف قرَّاؤنا الكرام على برهانٍ ما من كتاب او تقليد يدعم صحَّة قول المؤلف أمحضونا لهم الشكر الجسيم

ثانياً ان الاب باريزو الماروني الذكر قد اثبت انَّ الرسالة الشهابية هي اليوم في البلاد الشامية مرجعٌ يُرجَع اليهِ في الصناعة الموسيقية اذ ان جميع اهلها يضبطون الحانهم بموجب مبادئها. فنسأل ادباء المشرق هل يجوز مثل هذا القول. وان صحَّ فما هي البراهين عليهِ. فاننا رأينا خلاف ذلك في بعض الاحيان. ولا نظن ان طريقة مشاقة تعمُّ كل المزاولين لفنّ الموسيقى في ديارنا. وكثيراً ما سمعنا دواوين لا فرق بينها وبين الدواوين الاوربية من حيث اجراء الابراج والارباع. وعلى كل حالٍ فالجواب على هذه المسألة لا يمكن لاحد الّا بعد المجالسة الطويلة لاهل الصناعة والبحث الدقيق عن اعمالهم اللحنية. افلا يوجد بين قرَّائنا الكرام اديب عارف باحوال الموسيقى الوطنية يُطلعنا على حقيقة الامر

فمن تكرَّم فارسل الينا نبذة فنيَّة في هاتين المسألتين ادرجنا مقالتهُ في مجلتنا بشرط ان تكون ادلتها واضحة وبراهينها مقنعة. والله يُرشد الى الصواب